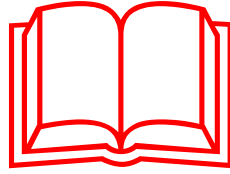


الزّمن في السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث في الخليج
Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf



فايزة بنت محمد بن حمدان الغيلانيّة
جامعة السلطان قابوس - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - قسم اللغة العربية
الخوض ص.ب 50 رمز البريد 123.
سلطنة عمان.

الأستاذ الدكتور: محمد عبدالله زرووق، المشرف
جامعة السلطان قابوس - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - قسم اللغة العربية
الخوض ص.ب 50 رمز البريد 123.
سلطنة عمان.

Faiza Mohammed Hamden ALGAILANI
Arabic Language&Literature College Of Arts And Social Science
Sultan Qaboos University
P.O. Box 50, P.C. 123 Al-khod.
SULTANAT Of OMAN.

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0003-0665-5342>

E-MAIL: Fayza.algailani@moe.om

PR: Mohammed Abdullah ZARROUK, The Supervisor
Arabic Language&Literature College Of Arts And Social Science
Sultan Qaboos University
P.O. Box 50, P.C. 123 Al-khod.
SULTANAT Of OMAN.

تاريخ القبول: 2020/09/21

تاريخ الاستلام: 2020/06/29

✍️ لتوثيق هذا المقال:

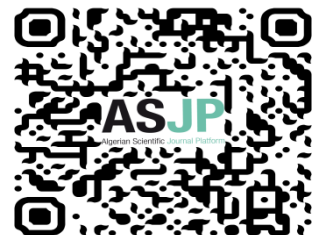
فايزة بنت محمد بن حمدان الغيلانيّة، الزّمن في السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث في الخليج، مجلة التراث، العدد 02،
المجلد العاشر، سبتمبر 2020، ص105، ص121. ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813

📄 TO CITE THIS ARTICLE:

Faiza Mohammed Hamden ALGAILANI, Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf, **AL TURATH Journal**, issue 02, volume 10, April 2020, p105, p121. ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813.

Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



المؤلف المرسل: فايزة بنت محمد بن حمدان الغيلانيّة البريد الإلكتروني: Fayza.algailani@moe.om

لا ينقل المرء سيرته الذاتية بطريقة خطية متوالية، بل يستخدم عددا من التقنيات التي تنظم السرد، وتبتعد به عن الرتابة؛ مما يجعله أكثر حيوية. وتتسرب هذه التقنيات في النسيج السردى، فتعمل على تلاحم خيوط نص السيرة الذاتية وتماسكها، فتجعل القراءة عن الذات مصحوبة بالمتعة، ومقرونة بالدهشة، وموسومة بالفنية، من خلال توظيف المفارقات الزمنية التي استعارها كاتبو السيرة الذاتية، واعتمدوا عليها، وأخضعوها للتجريب في نصوصهم، وامتازت بالتنوع في الكيف والاستخدام.

الكلمات المفتاحية: المفارقات السردية - الاسترجاع - الاستباق - تسريع - المشهد

Abstract

A person does not transmit his autobiography in a linear, linear fashion, but rather uses a number of techniques that organize the narration and keep it from monotony; which makes it more vital. These technologies leak into the narrative fabric, and they work on the coherence and coherence of the strings of the text of the autobiography, making reading about the self-accompanied by pleasure, coupled with surprise, and marked with art, through employing the time differences that the biographer borrowed, relied on, subjected to, distinguished by diversity in quality and use.

Keywords: Narrative paradoxes - Retrieval – Anticipation – Acceleration.

Résumé

Une personne ne transmet pas son autobiographie de manière linéaire et linéaire, mais utilise plutôt un certain nombre de techniques qui organisent la narration et la protègent de la monotonie; ce qui le rend plus vital. Ces technologies s'infiltrant dans le tissu narratif, et elles travaillent sur la cohérence et la cohérence des cordes du texte de l'autobiographie, faisant de la lecture de l'auto-accompagnée de plaisir, couplée à la surprise, et marquée par l'art, en utilisant les différences de temps que le biographe a emprunté, invoqué, soumis à, distingué par la diversité de la qualité et de l'utilisation.

Mots clés: Paradoxes narratifs - Récupération - Anticipation - Accélération - scène.

ينتج عن العلاقة بين زمن الحكاية وزمن السرد مفارقات سردية عرّفها جيرار جينيت (G.Genette) أنّها: "تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة"¹. وتظهر المفارقات الزمنية أحياناً بصورة مقصودة ومتعمدة من كاتب السيرة الذاتية، وقد تأتي بعضها في سير ذاتية أخرى دون معرفة، أو قصد من كاتبها لتوظيف تقنية دون غيرها. ولم تأت جميعها في السير الذاتية، بل استعان كاتبوها ببعضها.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

دراسة الواقع الأدبي للخطاب السردى في الأدب العربي الحديث في الخليج ومظاهره، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما الأثر الذي تضيفه تقنية الاسترجاع في النص السردى القائم على استعادة الماضي؟
 - 2- ما أنواع الاستباقات التي وظّفها كتاب السيرة الذاتية في نصوصهم؟
 - 3- كيف وظّف كتاب السيرة الذاتية تقنيات تسريع السرد (التلخيص والحذف) في نصوصهم؟
 - 4- ما قيمة توظيف كتاب السيرة الذاتية تقنيات إبطاء السرد (المشهد والوقفة) في نصوصهم؟
 - 5- ما الوظائف التي تؤديها المفارقات السردية في نصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث في الخليج؟
- منهج الدراسة:

انطلقت الدراسة في تتبع مستويات الزمن السردى، حسب تصنيف جيرار جينيت، وتوظيفها في نصوص السيرة الذاتية في الخليج من المنهج البنوي الشكلي المعاصر، الذي اعتمد على آراء مدرسة الشكلايين الروس، وأبحاث العالم اللغوي فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)، وانفتح على نظرية السرد، على يد مجموعة من النقاد الفرنسيين، أمثال: ستيفان تودوروف (Tzvetan Todorov)، وجيرار جينيت (G.Genette)، ورولان بارت (Roland Barthes).

وتبحث الدراسة في مستوى النظام الذي لا يتساوى فيه زمن الحكاية وزمن السرد، فتنتج عنه مفارقتان سرديتان هما الاسترجاع والاستباق، كما تتبع تقنيات الحركة السردية التي تقع في مستوى المدة، وتعنى بقياس سرعة السرد، التي تضم تقنيات تسريع السرد (الحذف والتلخيص) وتقنيات إبطاء السرد (المشهد والوقفة) وكيفية توظيفها في نصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي في الخليج، والوظائف التي تؤديها.

أولاً: مستوى النظام

1- تقنية الاسترجاع:

إنّ البناء الأساسي الذي تقوم عليه السيرة الذاتية بوصفها قصّة ارتدادية يجعل اعتمادها على تقنية الاسترجاع أساسياً، ويأخذ حيزاً كبيراً في نصوص السيرة الذاتية. والاسترجاع تقنية زمنية يتوقّف فيها الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى أحداث ماضية. فيسترجع ذكريات الأحداث، والشخصيات التي وقعت قبل أو بعد بداية الحكاية. وتنقسم الاسترجاعات تبعاً لوقوع نقطة مداها من خارج الحقل الزمني للحكاية الأولى أو داخله إلى:²

أ- الاسترجاع الخارجي:

لا تتداخل الاسترجاعات الداخلية مع القصّة الابتدائية، لأنّ وظيفتها هي إكمالها، عن طريق تنوير القارئ بخصوص قصّة سابقة.³ تأتي قبلها، ويؤدي الاسترجاع الخارجي "وظيفة بنويّة، تتلخّص في سدّ الفراغات الحكائيّة، التي قد تحدث في حاضر السرد".⁴ فمعرفة الحقبة الزمنية التي وقعت فيها الأحداث، أو الشخصيات التي تتناوب في الظهور على خارطة السرد، أو الظروف الخاصّة التي تعيشها الذات الكاتبة؛ يمكن تمريرها عبر الاسترجاع الخارجي، من أجل وضع القارئ في مركز السرد، ليتمكن من تجميع خيوط الحكاية بصورة شاملة.

يقول عزيز ضياء: "لا أعرف كم كان لي من العمر، في ذلك الصّباح في تلك الساعة من المسيرة التي رأيت نفسي أبدأها".⁵ فالراوي يستدرج القارئ معه إلى بداية حكايته، وإدراكه بها، فيعود إلى الصّباح الذي يتذكّره، وهو استرجاع بعيد، غير معلوم تاريخه، أو ما يرتبط بع من معلومات تخصّ الراوي الذي يجهل سنّه فيه. ويمثّل هذا الاسترجاع انطلاقاً في السرد، إلى عوالم الحياة الماضية التي يقدم الراوي على استعادتها.

ويمكن أن يكون الاسترجاع الخارجي معلوماً، ومحدّداً في زمنه ووقته، تلجأ إليه الذات الكاتبة في زمن السرد، لأهميّته، وما أحدثه من فارق الإنجاز في حياتها. على نحو ما نجد لدى محمد بن راشد المكتوم في قوله: "اليوم هو السادس من ديسمبر 2017. لم أتناول إفطاري حتى الساعة الحادية عشرة صباحاً. كنت مشغولاً بإطلاق مشروع جديد".⁶ فاليوم المذكور تاريخه، وظروفه فيه استرجاع خارجي لزمن مثّل حدثاً فارقاً لدى الذات الكاتبة، التي لا يمكن عدّ هذا التاريخ مرتبطاً بميلادها، على سبيل المثال، ولكنّ استرجاعه دون غيره، لما تختزنه الذات الكاتبة لهذا اليوم من ذكرى خاصّة، مثلت إنجازاً جديداً، يجعل القارئ متشوّقاً لمعرفة ما يمثّله هذا التاريخ من أهميّة للذات الكاتبة.

ويمنح الاسترجاع الخارجي السرد انسجاماً، وتماسكاً لمساعدته الذات الكاتبة على طرح مسائل يمكن من خلالها فهم جوانب معيّنّة عنها، أو يساعد على تحقيق انطلاقة أفضل لسرد الحياة الماضية، واختصار التعريف بها، وبالشخصيات التي عاشت معها، وعلاقتها بها.

ب- الاسترجاع الداخلي:

إنّ السيرة الذاتية استعادة للزمن الماضي، ويرتبط بما سبق أن عاشته الذات الكاتبة من أحداث، وما عاصرتها من شخصيات. وقد تشتمل الحكاية التي تبدأ باستدكار، الأحداث الماضية واستعادتها من الطفولة أو المرحلة التي تبدأ منها الذات سيرتها، وصولاً إلى اللحظة التي تختار أن تتوقّف فيها على استرجاع إضافي، يستعيد من خلاله كاتب السيرة الذاتية أحداثاً أخرى يتذكّرها زمن الحكاية الأولى. وتخدم هذه التّقنيّة الأحداث، وتساهم في نموّها وتقدّمها، كما تمكّن الراوي من الانفصال أحياناً عن ذاته، ليستعين بالضمير الغائب الذي يوجد مسافة بينهما، إذا أجاد الكاتب توظيفها. وتؤدي وظائف عدّة، هي:

1- الكشف عن دواخل الذات:

يعين الاسترجاع الإضافي الذات الكاتبة على الكشف عن دواخلها، وبيان مواقفها من الأحداث والشخصيات، من خلال المسافة القائمة بين الذات الكاتبة، والصّميّر الذي يعود على الرّأوي، مما يوسّع النّظر إلى المواقف المختلفة، ويساعد على متابعة فعل الذات.

يقول محمد سيف الرّحبي: "بعد ربع قرن أسير في قريتي... أسترجع الزمن سنوات وسنوات للوراء. أبحث عن الطفل الذي كنته⁷. فيستعيد ذكرياته التي شكّلت طفولته وصباه: "أراني - إذ أرى أمسي - صغيراً يحبو في سنوات العمر. يجرب الصوم قبل أن يبلغ العقد الأول من العمر، لأنّ لا مناص من فعل ذلك.⁸

لقد اعتمدت الذات الكاتبة تقنيّة الاسترجاع الإضافي ضمن الاسترجاع الأصلي، لتكشف عمّا كان يمثل لها عذابات مورست عليها، وهي لا تزال دون العقد الأول من العمر، بتكليفها بالصّوم، في ظلّ الحرارة الشديدة التي كانت تضاعف من مشقّته. فالرّأوي يستذكر زيارته لقريته، التي يتذكّر خلالها ما عاناه طفلاً، وهو في تذكّره الأوّل، والثّاني يحتفظ لهذه القرية بذكريات قاسية، مثلما يحتفظ لها بذكريات حبيبة إلى نفسه.

ويوظف الرّحبي الاسترجاع الإضافي كلما أعاد التطواف في قريته بعد ربع قرن من تركه لها، فيسترجع ذكريات طفولته، ومحفّزاتها قائلاً: "تأتي الذّكريات من أكثر من نبع. تأتيك في رائحة الليمون، والزرع الأخضر، والأرض المرويّة بالماء. وتأتي من الحارات والبيوت والدّروب، تسير أينما وضع المرء قدميه، ولا يملك إلّا الانجذاب لها، والسّير معها، والتعرّف على المكان كأنك تراه للمرّة الأولى. يستعيد معه طفولته، أمسه، عمره.. ومعه الزمن الذي يكاد ينفطر من عقد الزمن⁹. فالاسترجاع ينبع من استرجاع قبله. فالاسترجاع الأوّل تذكّر للحدث موضع التّبئير، وهو زيارة القرية بعد مضيّ ربع قرن من الزّمان على مغادرة الذات الكاتبة لها، تاركة وراءها موطن الطّفولة، والصّبا، مبتعدة عمّا يربطها بها، ثم يأتي الاسترجاع الثّاني، إضافياً لازماً داخل الاسترجاع الأوّل، لبيان قوّة الذّكريات وحضورها لدى الذات، وانشدادها إلى أصلها، حتى تظهر الذّكريات وكأنّها حدثت قريباً، ولعلّ الالتفات إلى "ربع القرن" بداية إيهام بالنّسيان، بينما هو في حقيقته تأكيد على عدمه.

2- تعليق حدث، واستئناف آخر:

إنّ رغبة الذات الكاتبة توجيه الاهتمام بحدث دون آخر تستدعي الولوج إلى الثّاني من بوابة الأوّل، ثم تعليقه، والشّروع في تبئير الأحداث التي توجّه الاهتمام والمتابعة لها. وهذا الاسترجاع الإضافي يعطي القارئ تمهيداً لجملة الأحداث التي تأتي لاحقاً. ويمكن القول أنّ تعليق الحدث الأوّل يجنب الذات - أحياناً - الخوض في ذكريات قاسية، تأمل تجاوزها إلى لحظات الانتصار، والصّمود، والمقاومة. أو تجنّب التفصيل فيها لعدم الحاجة إلى هذا. تقول سامية العمودي في حديثها عن تلقّيها خبر إصابتها بسرطان الثدي: "الثّاني عشر من إبريل كانت ولادتي (...). الثّاني عشر من إبريل بعدها بأعوام عديدة، تعدّت الأربعين عاماً، تم تشخيص حالتي بسرطان الثدي، واستلمت نتيجتي يوم عيد مولدي، فكانت صرختي عالية أيضاً¹⁰. وهذا الخبر الذي تنقله الذات الكاتبة، مغلفاً بطاقات من الحزن، والصدمة، لا يستمر طويلاً، ولا نتلقّى بعده شرحاً وافياً عن حالة الذات الشعوريّة إزاء مصابها إلّا تجلّدها، واعتصامها برّتها، لتوقفه بسؤال ينقلنا إلى أحداث أخرى تمتد إلى ثمانية أعوام بعد تلقّيها الخبر. تقول: "وكانت هذه بداية حربي من يوم إصابتي في عام 2006م، واستمرت الحرب إلى يومنا هذا، ولا زالت. ماذا حدث في هذه الأعوام الثّمانية؟ الكثير من الأحداث. بعضها تحوّل إلى ذكريات وأكثرها إلى منحة من عطايا الرحمن¹¹. لتواصل الحديث عن

Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf

قصتها مع السرطان، وما خاضته من صراع معه، ومع المجتمع الذي لا يقبل حديث الأنثى، ولا أنينها، ويتعامل معها كأثمة كائن مجرد من الأحاسيس، عليه أن يكتنم صوته، ورأيه، ووجوده المجتمعي وحقه الإنساني. ويقود تعليق الحدث الأول، واستئناف الثاني زمنياً كما نجد عند العمودي، إلى ترك مساحة التعبير متسعة أمام الحدث الثاني، وما يتعلّق به من أفكار ومشاعر ومواقف، متضمنة رأي الذات الكاتبة، ووجهة نظرها من الأحداث، وانعكاساتها عليها.

3- المونولوج الداخلي:

يمثل المونولوج الداخلي للشخصية الرئيسة، أو غيرها من الشخصيات استرجاعاً إضافياً في سياق السرد. يتوقّف عندها الحدث الرئيس لبدء استرجاع حدث آخر سابق عليه. ينتقل إليه التعبير لتحقيق غرض ما، مثل: شدّ انتباه القارئ، أو استكمال المعلومات، أو الإفصاح عن المواقف.

تقول سامية العمودي في حديثها عن الفارق بين زمانها، وزمن ابنتها، التي تستطيع الخروج مثلما شاءت، والانضمام إلى صديقاتها في المناسبات المختلفة، بينما حرمت هي وجيلها من مثل هذه الحقوق. "وأقول آه يا زمن ابنتي. أين أنت من زماننا يوم كانت الرحلة السنوية لنا إلى البحر في كلية الطب عيداً، قبل ما يقارب أربعين عاماً من الآن¹². فتوقّف السرد عند مظاهر الزمن الذي تحياه الذات الكاتبة، وتنعكس آثاره انتفاعاً إيجابياً اكتسبت الفتاة به حقوقها، بعد أن ظلّت تترجح تحت ولاية الرجل، وحرمانها من أبسط هذه الحقوق، لتجري استرجاعاً يصل إلى أربعين عاماً عاشت خلاله الذات الكاتبة أقلّ قدر ممنوح من الحرية، في مجتمع اعتمد الوصاية على المرأة حقاً شرعياً واجتماعياً ومدنياً. وتظهر العمودي بهذا الاسترجاع الإضافي الظروف التي نشأت فيها، وتحديدها لها، وقدرتها على الاستفادة من الممكّنات المحدودة التي توفّرت لها ولبنات جيلها، ونظرتها لها اليوم، وقناعاتها التي اكتسبتها ثم أخذت تتعامل من خلالها مع ابنتها.

ج- الاسترجاع المزجي:

ينتج هذا الاسترجاع من التناوب بين الاسترجاع الخارجي، والداخلي في السرد. ويظهر هذا النوع في الأحداث التي تحتل أن تكون استرجاعاً خارجياً، أو داخلياً مثلما يظهره تحليل المقطع السردية، تبعاً لتعلّقه بالسابق، واللاحق من الأحداث الأخرى. فيبدأ الاسترجاع الخارجي كبيراً ثم يصغر، ويتّجه الاسترجاع الداخلي إلى العكس، فيبدأ صغيراً ثم يكبر.¹³ ويكثر الاسترجاع المزجي في السيرة الذاتية، لسببها - في بعض الأحيان - إلى المقارنة بين ماضي الحال وحاضره، وتوضيح وضعية الذات فيهما، كما يذكر عزيز ضياء في قوله: "ومع أننا - أمّي وأنا - لم نعد نعاين من ذلك الجوع الذي عرفناه في حلب، بل لقد أصبحنا ننعّم بوفرة المأكّل وأنواعها التي تتفنن في طهوها أمّي أحياناً (...). ومع ذلك فقد أحسست بأنّ أمّي لم تنس تلك الأيام (...). ثم يكاد يكون مألوفاً عندي، أن أسمع أمّي تقصّ على منكشة حكايا الجوع¹⁴. في بداية المقطع السردية، يسترجع الراوي استرجاعاً خارجياً عندما يقارن بين الحالتين، الحاضر حين التذكّر في المدينة، وحالهم في الماضي البعيد في حلب، ثم يعود إلى الاسترجاع الداخلي عندما يتوقّف عند زمن السرد، ذاكرة القليل من التفاصيل عنه، ليعود ثانية إلى الزمن الأول، وما كان فيه من صور الجوع التي اضطرتّه هو وأمّه إلى القبول بما توفّر لهما من الطعام. فبدأ الاسترجاع الخارجي كبيراً ثم أخذ يصغر حتى توقّف، بينما بدأ الاسترجاع الداخلي صغيراً بقوله: "الذي عرفناه في حلب" ثم أخذ يكبر، من خلال التفاصيل التي عاد فيها إلى ما كانت عليه حالهما في ذلك الزمان.

2- الاستباق:

Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf

هو "تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة - حتمًا - في امتداد بنية السرد الروائي، على العكس من التوقع الذي قد يتحقق، وقد لا يتحقق¹⁵. ويعرّفه معجم السرديات أنّه "سرد حدث لاحق، أو ذكره مقدّمًا"¹⁶. وتصنّف اعتمادًا على موقع المفارقة الزمنية من المجال الزمني للقصة الابتدائية إلى:¹⁷

أ- الاستباق الخارجي:

يقع الاستباق الخارجي خارج القصة الابتدائية التي يكون التعبير عليها. ويكون بعيدًا عن ظروفها زمن القصة الابتدائية، ويمكن أن يكون نتيجة لها، يستعمل الراوي الإخبار عنها. ويقوم التحليل الزمني للنص لمعرفة موقع الاستباق، وأثره على تعداد مقاطعه، وفق تبدلاتها زمن القصة الابتدائية. ونجد الاستباق الخارجي عند محمد عيد العريمي، مقسمين إياه إلى مقاطع في قوله: المقطع الأول: "كنت أستطيع وأنا أرقد في سيارة الإسعاف التي نقلتنا من مطار هيثرو - وهي تشق طريقها في مكان ما خارج مدينة لندن، رؤية أغصان الأشجار والأجزاء العلوية من المباني"¹⁸.

المقطع الثاني: "هذا ما كان عليه حالي منذ وقوع الحادثة قبل شهرين ونصف تقريبًا! لا أرى سوى الأسقف، والمعلقات في أجزاء الجدران العلوية"¹⁹.

المقطع الثالث: "والآن، بعد سنوات عدّة من ذلك التاريخ، لا أزال أتذكر كثيرًا من ألوان وأشكال بلاط الأسقف والمصاييح الكهربائية ولوحات الزينة المعلقة التي شاهدتها في غرف وردهاات المستشفيات، أو تلك التي أمضيت أيامًا وشهورًا أحّدق فيها كوسيلة لقتل الوقت، وتجاهل الألم"²⁰.

إنّ القصة الابتدائية هي عجز الذات الكاتبة عن الحركة، وخضوعها قسرًا للاستلقاء طوال الوقت. ولقد أظهر المقطع الأول، والثاني ما قاسته وعانته من هذا الوضع زمن السرد، الذي لم يتح لها إلا مشاهدة ما كان يعلوها من مناظر وأشياء. ولقد جاء الزمن فيهما على النحو الآتي:

المقطع الأول: عند نقله من المطار إلى المستشفى.

المقطع الثاني: مرّ على وقوع الحادثة شهرين ونصف تقريبًا.

ويأتي الاستباق الخارجي من خارج القصة الابتدائية، غير متّصل بأحداثها الأصلية التي ترويها الذات الكاتبة في المقطع الثالث، إذ يتجاوز الراوي زمن السرد الماضي، المتعلّق بالقصة الأصلية، إلى زمن السرد الماضي الذي يكتب فيه الراوي ذكرياته وقصة حياته، ويكون الزمن فيه تاليًا على زمن القصة الأصلية، ف"الآن" ترتبط بزمن السرد اللاحق، يقول العريمي: "والآن، بعد سنوات عدّة من ذلك التاريخ." ليخبرنا عن ذاته، والأثر الذي تركته تلك الظروف عليها، حتى أنّه لا يزال بعد سنوات عديدة، يتذكّر الألوان، والأشكال التي رآها طوال تلك المدة، وهو استباق زمنيّ تهدف منه الذات الكاتبة إلى الربط بين السبب والنتيجة، وبيان دوام الأثر، وشدّته عليها.

ب- الاستباق الداخلي:

تقع سعة الاستباق الداخلي داخل مجال القصة الابتدائية الزمني، ويرتبط بتقديم اللاحق من أحداثها على السابقي لها، وتجاوز ترتيب القصة الأصلي وصولًا إلى نقطة أبعد حدوثًا فيها، أو تتلوها زمنيًا بمدة أكبر، فيتم تقديمها، اختصارًا، أو تحقيقًا لغايات أخرى.

ويظهر الاستباق الداخلي في قصة خلف أحمد الحبّور مع شريكه في محل الذهب. ويبدأ المقطع السردى بالتوقع الذي يمهّد للقصة الابتدائية، فيقول: "كان شريكاي الجديدان ودودين كثيرًا. لكن إحساسًا ما في داخلي أنبأني بأنهما غير جديرين بالثقة.

Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf

وقد زادت مخاوفي حيالهما إثر وقوع أحداث تعزز مخاوفي. وبعد سنة قررت عدم التعامل معهما، ومع تصرفاتها المريبة²¹. والاستباق هنا متمم للقصة الابتدائية التي يقرر الراوي خلالها إنهاء تعامله مع شريكه الجديدين، لما تقدّم من توقّع، فاستبق الإخبار بإنهاء علاقته بهما، قبل تكملة أحداث القصة الابتدائية نفسها، التي أكملها لاحقاً، مفنداً توقّعاته التي تحققت، بكشف خداع الشريكين له، بقوله: "أعطيت الذهب إلى زوجتي، وإلى سيّدات غيرها من عائلتنا، وبعد أن نظرن إليه، استنتجن عليّ، الفور، أنّه ليس ذهباً خالصاً، وحين تحققت من الأمر، وجدت أنّ عليّ صواب، وبالفعل سرعان ما بدأ يظهر الصدأ في بعض القطع"²². ولقد تعاضد وجود الاستشراف في بداية القصة، مع الاستباق الداخلي في التأكيد على سلامة ظلّ الراوي فيما ذهب إليه، وصحّة الموقف الذي اتّخذه بقطع علاقته مع هذين الشريكين.

ج- الاستباق المختلط:

ويمتزج فيه الاستباق الخارجي، مع الاستباق الداخلي. فيقع بعضه داخل المدى الزمني للقصة الأصلية، وبعضه خارجها؛ وصولاً إلى تبئير الحدث المذكور في الاستباق الخارجي. ونجد مثاله ما ذكره علي إبراهيم النعيمي في قوله: "لم يكد يمر عام على تولّي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز مقاليد الحكم، حتى شرع في تحقيق حلم راوده ثلاثين عاماً (...) وسرعان ما سأصبح جزءاً من تلك الرؤية، بأن أمنح شرف قيادة إحدى أكثر التجارب أهميّة وإثارة"²³. ويوظّف النعيمي الاستباق الخارجي: (لم يكد يمر عام على تولّي الملك عبدالله مقاليد الحكم) والاستباق الداخلي الذي يتعلّق بالحدث موضع التبئير: (سرعان ما سأصبح جزءاً من تلك الرؤية) لينقلنا الراوي إليه سريعاً، ويظهر اهتمام الذات الكاتبة، وإعلائها قيمته من خلال المزج بين الاستباقيين في السياق السردى. ويحقق الاستباق بصورة المختلفة وظائف مختلفة منها:

1- التركيز على الحكاية الأصلية:

في سرده قصة ركوبه الطائرة إلى جدة، وتعطل محركها، وسقوطها. يقول سلطان بن محمد القاسمي: "درجت الطائرة على المدرج الذي قمنا ببنائه، والذي تركنا عليه غترنا، ثم حلقت الطائرة تاركة خلفها مطاراً، سمي فيما بعد مطار الظلم"²⁴ فالذات الكاتبة تستبق الأحداث، وتغلقها، ولا تترك المجال لمزيد من الشرح أو التفصيل حول سبب تسمية المطار بهذا الاسم، أو الملابس التي أدت إلى تسميته بهذا الاسم، أو معرفة الشخصية التي أطلقت عليه هذا الاسم، أو التساؤل عن وجود هذا المطار من عدمه، فتركز الانتباه إلى القصة الابتدائية فحسب.

2- اختصار الأحداث:

يؤدي الاستباق عادة إلى القفز على الأحداث، لينقلنا لتتائج، أو مكاسب تحققت دون التفصيل في طريقة حدوثها. يقول علي بن إبراهيم النعيمي: "ففي ذلك الوقت كانت فيلا تملك ثماني ناقلات عملاقة، وأربع ناقلات يمكن أن تبلغ حمولتها مليوني برميل من النفط، وتدعى (ناقلات النفط الخام الكبيرة جداً)، فضلاً عن أربع ناقلات تزيد حمولتها عن مليوني برميل، وتدعى (ناقلات النفط الخام الفائقة الحجم) كما أنّنا نملك أيضاً أربع ناقلات أصغر حجماً. وإذا توجّهت تلك الأرقام بقدرة شحن كبيرة؛ إلّا أنّها لم تكن سوى البداية. فعلى مدى السنوات الثلاث القادمة، ستستلم فيلا خمس عشرة ناقلة إضافية كبيرة جداً، بنيت في أحواض بناء السفن في اليابان وكوريا والدنمارك، وبحلول أواسط التسعينات، سيصنّف أسطول فيلا العالمية التي تدار من مكتب يطلّ على خليج دبي، من بين أكبر الأساطيل في العالم"²⁵.

Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf

فالزمن الذي يذكره الراوي يقف عندما كان للشركة أسطولاً من ناقلات النفط الكبيرة جداً والصغيرة، مما يجعلها من الشركات المحترمة في مجال شحن النفط. ولكنّه يقفز على هذا الزمن ثلاث سنوات لاحقة، ليبين ما وصلت له الشركة، وضخامة الأعمال التي كانت تتولاها.

لقد استبق النعيمي الأحداث استباقاً داخلية في داخل الحكاية الابتدائية، للوصول إلى ذكر النجاحات الكبيرة التي استطاعت الذات الكاتبة، وفريق العمل معها تحقيقها، والإنجازات المبهرة التي تمكنت بفضلها من تشكيل واحدة من أكبر شركات شحن النفط في المنطقة، دون التفصيل في الإجراءات والأحداث والأعمال التي تمكنت بها الشركة تحقيق هذا الإنجاز.

3- التعجيل بالأخبار السارة:

تنقل الذات الكاتبة من خلال الاستباق سرورها الداخلي، وفرحها العام بالمصير الذي آلت إليه، الذي لم تتمكن من إخفائه في تعبير تجاوز بالقارئ الأحداث، ليقف في الأخير على حقيقة أنّ أمراً جيّداً قد حصل للذات، كما في قول إبراهيم محمد بن سعيدان: "كانت الوسوس تداهمني، والقلم في يدي يسير بخفة ورشاقة على الورقة البيضاء التي سلمها لي من درج مكتبه. أكتب بأناة وثقة، وأدعو الله بأن ينصّرني فيما جئت لأجله. لكن الله سبحانه يرسم لي طريقاً جميلاً، أكثر مما حلمت به"²⁶. فجملة (لكن الله سبحانه يرسم لي طريقاً جميلاً، أكثر مما حلمت به). تشير إلى وجود مفاجأة جميلة حدثت فيما بعد للذات الكاتبة، وتشوّق لمعرفة، والاطلاع على تفاصيلها، مع اليقين بقيمتها، وفائدتها العظيمة لها، دون التدرّج في الأحداث وصولاً إليها. فالاستباق متى أحسن إجراؤه في السرد، يزيد من شوق القارئ لمعرفة ما حدث للذات الكاتبة، وما آل إليه حالها بعد هذا الحدث.

ثانيا: تقنيات تسريع السرد

1- التلخيص:

ويعني أن يكون زمن السرد أقل من زمن الحكاية. وأطلق جيرار جينيت (G.Genette) هذا المصطلح على الحركة السردية المتمثلة في اختزال وقائع قد تستغرق أياماً أو أشهراً أو أعواماً في حيز من النص، يمتد على بضعة أسطر أو فقرات أو صفحات دون تفصيل للأعمال أو الأقوال. وللتلخيص (المجمل) شكلان: مجمل الأفعال، ومجمل الأقوال.²⁷

ويمكن القول أن كاتبي السيرة الذاتية قد أفادوا من تقنية تسريع السرد بالتلخيص إفادة كبيرة، لأنها تعين الذات الكاتبة على تجاوز محطّات من حياتها، وأحداث اختبارها، ومواقف جيّدة أو سيئة مرّت بها، وشخصيات رئيسية أو ثانوية مثلت جزءاً من محيطها؛ يلزمها مبدأ الصدق أن تذكرها في سياق سردها سيرتها الذاتية، فتمرّ بها سريعاً متجنّبة الخوض في تفاصيلها لغايات مختلفة، هي:

أ- تجاوز الآلام والأحزان:

يقول محمد عيد العريمي: "صبري نفذ، وانتظاري طال. مرّ شهران، وحالي ظلّ دون تغيير. شهران كنت خلالهما ممّداً على ظهري، إمّا محملاً في سقف الغرفة، أو مغمضاً عيني محاولاً الهرب من واقع لا انفلات منه".²⁸ فبؤرة الحدث هي الذات الكاتبة، وما تعانيه من واقع لا يمكن تغييره، أو الفرار منه. في ارتباطها بالشهرين، اللذين يشتملان على مدّة زمنية واسعة، تتعاقب في كلّ يوم منهما أحداث كثيرة، وتعاين الذات أكرهات جديدة لم تختبرها من قبل، وهي في هذا مقيدة إلى السرير في انتظار أمل لا تعرف أيأتي أم لا.

ولقد حاولت الذات الكاتبة التنبيه إلى المدّة الطويلة، رغم اختزالها، للإشارة إلى شقائها خلالها، لذا بدأ بـ(صبري نفذ) و (انتظاري طال) منتظراً الفارئ ما كان سبباً في نفاذ الصبر بعد طول الانتظار، وتفصيله، لكنّ الذات الكاتبة تجاوزته سريعاً (مرّ شهران) يمكن أن تكون الممارسات الطبية، والزيارات العائلية، والآلام الجسدية وغيرها كانت أبرز ما حدث له في هذين الشهرين، لكنّ الذات الكاتبة توجّه الضوء تجاهها في وضعها الجديد، الذي يفرض عليها إملاءات جسدية ونفسية اختصرتها هي أيضاً، حماية لها من اجترار الأحزان، والآلام مرة ثانية بالكتابة، بعدما عانت منها واقعاً، لذا فإنّها تلجأ إلى تسريع السرد، وتجاوز هذه المرحلة بآلامها، وذكرياتها.

ب- التعجيل بالأخبار المفروحة:

يقول إبراهيم محمد بن سعيدان: "بعد سنوات من ترك الوظيفة، والعمل بتفرّغ أكبر في مجال العقار، وتحقيق الكثير من الصفقات الناجحة، تمثّلت الآية الكريمة "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم"²⁹ فما حدث في هذه السنوات المذكورة كثير كما تذكر الذات الكاتبة. فكانت حافلة بتحقيق النجاحات، والتمكّن في سوق العقار، ولكنها لا تطلّعنا على عدد السنوات، ولا تفصّل في كيفية تحقيق النجاحات، وماهيّتها، بل تعجّل الإخبار بالسرور، لأن ما حدث كان خيراً تيقّنت منه الذات الكاتبة بعد هذه السنوات.

وتجاوز الذات الكاتبة تفصيل أحداث هذه السنوات، يعينها على تحقيق السرور الذي يعيد لها اطمئنانها. فتركها الوظيفة قرار حياتي يمكن أن يكون خاطئاً، ويلقي بصاحبه إلى تبعات اقتصادية ونفسية واجتماعية لا قبل له بها، لكنّه عند إبراهيم بن سعيدان، كان أمراً مكروهاً، قاد إلى خير كثير، وهو ما يهم.

ج- عدم أهمية المذكور:

لا تسعى الذات الكاتبة في الكثير مما تسرد إلى التعريف بالشخصيات التي تصادفها في حياتها، ويأتي ذكر هذه الشخصيات تبئيراً لحدث ما، أو تأكيداً عليه، دون الاهتمام بذكرها، مثلما يقول خلف أحمد الحبتور عن خبراته في التعامل مع الشخصيات المختلفة في البلدان التي زارها، أو ارتبطت أعماله بها: "وبصراحة، عليّ أن أعترف بأنني قابلت بعض الأشخاص المربين خلال زيارتي الأولى إلى لبنان، ما جعلها تنطبع أكثر في البال"³⁰. فالحدث موضع التبئير هو ذكرى الزيارة إلى لبنان، وما جعلها تنطبع في النفس أكثر من غيرها، ومنها ما ذكره عن الأشخاص المربين الذين صادفهم هناك، ولم تعن الذات الكاتبة بذكر نماذج منهم، أو التعريف بهم، أو تفصيل المواقف التي جمعتها بهم، واختصرت هذا كله بالتعبير الدال عليهم، لعدم أهميتهم في ذاتهم عند الذات الكاتبة.

د- التركيز على الذات الكاتبة وأحوالها، أكثر من التركيز على الحدث:

التلخيص تقنية زمنية تساعد الذات الكاتبة، التي تستعجل أحياناً التعبير عن دواخلها المتألّمة، أو الفرحة، وتعينها على تسليط الضوء على الأحداث موضع التبئير، أكثر من غيرها من الأحداث التي تكون سبباً في إثارة مشاعرها. مثلما يركّز محمد العريمي حديثه عن مشاعره، ورأيه، وقناعاته ردّاً على موقف شركة التأمين³¹ التي قدّرت تعويضه عن إصابته بمبلغ زهيد لا يعينه على شيء. وعن هذا الموقف يقول العريمي: "زارني مندوب شركة التأمين التي كانت سيارتي مؤمنة لديها، وجاء يحمل مظروفاً يحتوي على مبلغ خمسمائة ريال تعويضاً عمّا لحق بي من ضرر! هكذا قرر المسؤولون في شركة التأمين. فلم يعن بمناقشة موقف الشركة، ولم يجر حديثاً مع المندوب حول الأسباب، والبند التي اعتمدت عليها الشركة للوصول لهذا التقدير المالي المتواضع، بل تجاوز هذا كله، ليقدم موقفه من هذه القضية، ومشاعره تجاهها، فيقول: "لم أملك أعصابي، ودون أخذ أو رد، طلبت من المندوب أن يعود إلى شركته، ويعيد المظروف لمن اتخذ قرار التعويض"³². ويتابع حديثه عن الحقوق، والتفريط بها، وارتباط الأمر بالفشل في التعبير عن الأفكار والقناعات، مما يؤدي إلى تجاهل الآخرين للشخص، ولا سيما إذا كان معوّفاً. فكان الحدث الأول ضرورياً في اعتماد الذات عليه للولوج إلى مواضيع أكثر أهمية، وحساسية في حياة الإنسان، ومثل تلخيصه عوناً للذات الكاتبة لمتابعة قضاياها على نحو أوسع، وأعمق من مجرد مناقشة شركة التأمين على موقفها.

فالذات الكاتبة تتحكم في النسق السردى للسيرة الذاتية باختصار الأحداث، للإسراع في القصّ، وفقاً لمتطلبات تنظيم الخطاب القصصي، وتحقيق غايات بلاغية تحددها، أو يظهر نسق السياق الحاجة إليها للتقدم في طرح القضايا الجوهرية دون تأخير، وعدم إرباك القصّ بالغث والسمين، أو بالقصص التي لا يحقق ذكرها فائدة تريحها الذات الكاتبة من تسطيرها سيرة حياتها.

2- الحذف:

ويمثل الحذف تقنية زمنية، تهدف إلى تسريع السرد. ولا يقصد بها تلك الإسقاطات الجانبية التي تسمى النقصان³³. وتسقط بموجبها مدّة زمنية طويلة أو قصيرة. فيكون فيها "تجاوز مرحلة أو مراحل أو أزمنة دون الإشارة إليها، وقد يكون القطع بطريقة صريحة فتدلّ عليها عبارات (...)" كما قد يكون القطع ضمناً يفهم من السياق³⁴. ومن وجهة النظر الشكلية ميّز جينيت بين ثلاثة أنواع من الحذف هي:³⁵

أ- الحذف الصريح: الذي تكون المدّة الزمنية فيه محددة وصريحة. ويشير إلى الزمن المنقضي عند استئناف الحكاية. ويعين هذا الزمن المسكوت عن ذكر تفاصيله، المختزل في سعته الزمنية المحددة، في إظهار مدّة الحدث موضع التبئير، وما يلحق بها

من أحداث، أكثر من الاهتمام بتفصيل الحدث نفسه، ويعتمد الحذف على تقنية الاسترجاع الخارجي، أو الداخلي الذي يتيح استهلال الأحداث زمنياً. وينقسم إلى:

- الحذف المحدد: وهو ما يضم عددا معلوما من السنوات، أو مدى محدد منها. ويمكن الركون إليه في معرفة المقدار الزمني، وتحديد على نحو دقيق وفق ما تذكره الذات الكاتبة. ومثاله ما يذكره محمد عيد العريمي في قوله: "بعد مضي حوالي ثلاثة أشهر على وجودي في المستشفى، قطعت شوطاً متقدماً في العلاج الطبيعي³⁶". فالحذف الوارد في الزمن (ثلاثة أشهر) يستوعب الأحداث، والممارسات، والحوارات، والظروف التي يمكن أن تشكل مادة ثرية بالحكايات السردية، ولكن الراوي يجري عليها الحذف، والتلخيص الذي لا يذكر شيئاً منها. وينطلق السرد بعدها في توضيح ما انتجته الشهور الثلاثة من أثر إيجابي على الذات الكاتبة، وهو أمر يمكن أن يعلل هذا الحذف، لتوجيه الاهتمام إلى التالي عليه.

- الحذف غير المحدد: ولا يظهر فيه العدد المعلوم من المدة الزمنية التي تسبق الحدث، وتعتمد على تقدير القارئ، أو توقعاته التي تبني على سير الأحداث، وعلاقة السابق باللاحق.

يقول خلف أحمد الحبتور: "في أواخر منتصف السبعينات. كنت ما زلت أحلم بامتلاك فندقٍ الخاص³⁷. ولا يمكن بأي حال من الأحوال، أن يتصور القارئ أنّ ما كان يحلم به الرجل طوال أواخر منتصف السبعينات هو امتلاك فندقه الخاص فقط، فأحلام الإنسان عريضة، ومتعددة، ومتنوعة تنوع الحياة التي يعيشها، فهناك أحلامه على المستوى العائلي، أو الوطني، أو الصحي، أو الديني، أو العلمي، أو الوظيفي وغيرها من المستويات التي تتقلب نفس الإنسان أملاً وطمعاً في ترقية على الدوام، أو نيل مسعاه فيها. ولكن توجه الذات الكاتبة إلى حذف هذا من قائمة أمنياتها، واقتصارها على الحلم الأكبر، يشير إلى انشغالات الذات، ويبرر تصرفاتها، وأفعالها مقارنة بما تصبو إليه، وهو ما يختصر على القارئ فهم أفعال الذات وسلوكها لنيل مبتغاه.

ب- الحذف الضمني: التي لا يصحح في النص بوجودها، ويمكن للقارئ الاستدلال عليها من وجود ثغرة في التسلسل الزمني، أو انحلال للاستمرارية السردية. ويشتمل هذا النوع على تقنيات كتابية تقتزن بالبياض على الصفحات، تعبر عن وجود الحذف دون الإشارة الصريحة له، هي:³⁸

- تقنية النجمات الثلاث (***) : وتظهر للتناوب بين الاسترجاعات الداخلية، والخارجية، أو انقطاع حاضر السرد عن متابعة تسلسل الأحداث.

- النقط المتتابعة، ثنائية (..) أو ثلاثية (...)، وتعبر عن محذوف، أو مسكوت عنه في النص، ويمكن أن تظهر في العنوان، والمثنى على حدّ سواء. ولقد اشترك أغلب كتاب السيرة الذاتية في الخليج في توظيف هاتين التقنيتين، ومثال هذا قول فاطمة حسين: "كيف واجهنا الأهل؟ بالصمت الرهيب! ..."³⁹

ج- الحذف الافتراضي: وتدلل عليه الاسترجاعات التي تعود إليها الذات الكاتبة على امتداد السيرة الذاتية. ويمكن أن يقدر القارئ وجود حذف افتراضي وفقاً لافتقاده معرفة ما منقوصة في داخل السرد، تشير إلى مرحلة من حياة الذات الكاتبة، أو تتعلق بعلاقتها بشخصية أساسية، أو حذفها موضوعاً من الموضوعات التي كانت في إطار أفق الانتظار للقارئ. ويمكن أن يعدّ بعض الحذف نقصاناً فيما تقدمه الذات الكاتبة، وهو مع هذا إجراء فني تعتمد عليه لكي تتحكم في نسق السرد المنتقى، واختيار مقصود لأحداث دون غيرها لما تمثله من أهمية ومحورية في حياة الذات، لكي تعلي من قيمة سيرتها الذاتية، حياتياً، وفنياً.

ثالثاً: تقنيات إبطاء السرد

1-المشهد:

ويطلق على مواضع القصّ المفصّل أو وصف الحدث لحظة بلحظة أو الحوار في مقابل السرد⁴⁰. ولقد جاءت بعض السّير الذاتية غنيّة بالمشاهد التي حرص كاتبوها على تضمينها أدقّ التفاصيل، مستثمرين الحواس المختلفة، من نظر، وسمع، وشمّ، وتذوّق في تقديمهم عرضاً سرديّاً لذواتهم، وتقاطعاً مع المجتمع الذي ينتمون إليه. على نحو ما نجده في سيرة رضا عبد المحسن النّزهة. يقول: "صباح جميل، ونسمات عليلّة تداعب وجهي، تحمل معها رائحة النّعناع والورد الذي دأب أصحاب الدّكاكين الصغيرة على عرضه للبيع ضمن بضاعتهم داخل كراتين ورقية ترتصّ خارج دكاكينهم⁴¹. فالنّزهة يصوّر جانباً من مجتمع المدينة المنوّرة، تصويراً سينمائيّاً يمرّ فيه على مكوّنات المكان وروائحه، وحركة البشر، وطبيعة المناخ؛ يكشف عن حضور قويّ لبناء الهوية المتّمة لهذا المجتمع، والمحبة لأدق تفاصيله.

2-الوقف:

وتُسمّى بالوصف، إذ يتوقّف فيها السرد، وتتابع الأحداث، لوصف الموجودات، أو المشاعر، أو الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة وغيرها، مما يستوعب قسمًا كبيراً من السرد يؤدي إلى إبطائه، وسحبه بعيداً عن الأحداث موضع التّبرير، لكنّه يمثّل معطى معرفيّاً وفنيّاً أساسيّاً يساهم في تقريب السيرة الذاتية إلى القارئ، ويكشف جوانب متعلّقة بالذات الكاتبة لا يمكن فهمها إلّا ببيانها وتوضيحها. ويمكن التّمييز بين نوعين من الوقفات، هما:⁴²

أ- الوقفة التي ترتبط بلحظة معيّنة من القصّة، أو بحدث خاص فيها.

ب- الوقفة التي تكون خارج زمن القصّة، وتستخدمها الذات الكاتبة محطة لالتقاط الأنفاس، وإعادة ترتيب القصّ. ويؤدي الوصف وظائف مختلفة في السرد، هي:

أ- الوظيفة الجماليّة: التي تركز على استعراض اللغة، لإبراز حقيقة الذات، الأشياء أو الأشخاص.

ب- الوظيفة التفسيرية: وتقوم على كشف الأبعاد النفسيّة والشعورية للذات الكاتبة، والشخصيّات الأخرى.

ويمكن القول أنّ الذات الكاتبة في السيرة الذاتية اعتمدت على الوصف الموضوعي للأماكن والشخصيّات، بعيداً عن الوصف النفسي الذي يمكن أن يشير اللبس في مرجعيّتها. وساهمت القصّة بما تضيفه من تشويق وإمتاع، وما تحويه من مضامين مختلفة في بيان مقاصد الذات الكاتبة، وإدماج القارئ في تفاصيل ومشاهدات تهدف من خلالها إلى بثّ الرسائل الطّاهرة والمضمرة حيناً، أو تهدئة مسار السرد حتى تلتقط، وقارئ السيرة الذاتية الأنفاس، قبل متابعة السرد من جديد.

لقد شاعت كتابة السيرة الذاتية في الأدبين الغربي، والعربي على حدّ سواء، وانبرى لتدوينها أسماء معروفة، وغير معروفة من أبناء المجتمعات المختلفة، كما شارك أبناء الخليج تجاربهم الحياتية في سير ذاتية، مثلت كلّ واحدة منها تجربة فريدة من تجارب الحياة، التي تنفرد بتفاصيلها، مهما تشابهت الظروف التي قد يخضع لها البشر، وتماثلت الأحداث التي يتعرضون لها، إذ تبقى ردّة فعل كلّ واحد منهم عليها، مرهونة بطريقة استجابته لها، وفقاً لظروفه الخاصة، وإمكانياته النفسية، وأسلوب حياته؛ لذا فإنّ كلّ سيرة ذاتية هي فضاء مفتوح، غير متناه من الأفكار، والمشاعر، والقدرات، يختلف بالضرورة عن غيره من السير الذاتية الأخرى. ولقد وظف كتاب السير الذاتية المفارقات الزمنية، وأخضعوها للتجريب في نصوصهم، وامتنعت بالتنوع في الكيف والاستخدام. وحققت جملة من الوظائف التي أعانتهم على توصيل أفكارهم، وتحقيق غاياتهم، وإكساب سيرهم الذاتية قيمة فنية تضاف إلى قيمتها المعرفية.

ولقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، جاءت إجابة عن الأسئلة التي انطلقت منها، هي:

- ظهور جملة من الآثار التي تضيفها تقنية الاسترجاع في النصّ السيرذاتيّ القائم على استعادة الماضي، فلقد مثلت تقنية الاسترجاع بأنواعها المختلفة أساساً اعتمدت عليه نصوص السيرة الذاتية بوصفها قصصاً ارتدادية إلى الماضي، وساعد الاسترجاع الخارجي الذات الكاتبة على طرح مسائل يمكن من خلالها فهم جوانب معينة عنها، أو تحقيق انطلاقة أفضل لسرد الحياة الماضية، واختصار التعريف بها، وبالشخصيات التي عاشت معها، وعلاقتها بها؛ مما منح السرد انسجاماً، وتماسكاً.
- حقق الاسترجاع الداخلي وظائف عدّة في نصوص السيرة الذاتية هي: الكشف عن دواخل الذات، وتعليق حدث واستئناف آخر أكثر أهمية، وبيان المونولوج الداخلي للشخصية الرئيسة، أو غيرها من الشخصيات لتحقيق غرض ما، مثل: شدّ انتباه القارئ، أو استكمال المعلومات، أو الإفصاح عن المواقف.
- يكثر في السير الذاتية الاسترجاع المزجي الذي ينتج من التناوب بين الاسترجاع الخارجي، والداخلي في السرد، بهدف المقارنة بين ماضي الحال وحاضره، وتوضيح وضعية الذات فيهما.
- وظّف كتاب السيرة الذاتية في كتاباتهم الاستباقات التي تصنّف اعتماداً على موقع المفارقة الزمنية من المجال الزمني للقصّة الابتدائية. وظهر منها في نصوصهم الأنواع الآتية:
- الاستباق الخارجي، الذي يقع خارج القصّة الابتدائية التي يكون التعبير عليها. ويكون بعيداً عن ظروفها زمن القصّة الابتدائية، ويمكن أن يكون نتيجة لها، يستعجل الراوي الإخبار عنها.
- الاستباق الداخلي، الذي تقع سعته داخل مجال القصّة الابتدائية الزمني، ويرتبط بتقديم اللاحق من أحداثها على السابق لها، وتجاوز ترتيب القصّة الأصلي وصولاً إلى نقطة أبعد حدوداً فيها، أو تتلوها زمنياً بمدة أكبر، فيتم تقديمها، اختصاراً، أو تحقيقاً لغايات أخرى.
- الاستباق المختلط الذي يمتزج فيه الاستباق الخارجي، مع الاستباق الداخلي، فيقع بعضه داخل المدى الزمني للقصّة الأصلية، وبعضه خارجها؛ وصولاً إلى تبئير الحدث المذكور في الاستباق الخارجي.
- يؤدي الاستباق بأنواعه المختلفة وظائف عدّة في السيرة الذاتية، هي: التركيز على الحكاية الأصلية، واختصار الأحداث، والتعجيل بالأخبار السارة.

Time In Autobiography In Modern Arab Literature In The Gulf

- أفاد كتاب السيرة الذاتية من تقنيات تسريع السرد (الحذف والتلخيص) في نصوصهم، لأنها تعين الذات الكاتبة على تجاوز محطّات من حياتها، وأحداث اختبارها، ومواقف جيّدة أو سيئة مرّت بها، وشخصيّات رئيسيّة أو ثانويّة مثّلت جزءاً من محيطها؛ يلزمها مبدأ الصدق أن تذكرها في سياق سردها سيرتها الذاتية، فتمرّ بها سريعاً متجنّبة الخوض في تفاصيلها.
- يحقق التلخيص غايات مختلفة في نصوص السيرة الذاتية، هي: تجاوز الآلام والأحزان، والتعجيل بالأخبار المفرحة، وعدم أهميّة المذكور، والتركيز على الذات الكاتبة وأحوالها، أكثر من التركيز على الحدث.
- يمثّل الحذف تقنيّة زمنيّة، تهدف إلى تسريع السرد. ولا يقصد بها تلك الإسقاطات الجانبية التي تسمّى النقصان. ولقد وظّفها كتاب السيرة الذاتية في نصوصهم أنواعها المختلفة، الصريح المحدد وغير المحدد، والضمني الذي يشتمل على تقنيّات كتابيّة تقتن بالبياض على الصّفحات، تعبّر عن وجود الحذف دون الإشارة الصريحة له، والافتراضي الذي تدلّ عليه الاسترجاعات التي تعود إليها الذات الكاتبة على امتداد السيرة الذاتية. ويمكن أن يقدّره القارئ وفقاً لافتقاده معرفة ما منقوصة في داخل السرد، تشير إلى مرحلة من حياة الذات الكاتبة، أو تتعلّق بعلاقتها بشخصيّة أساسيّة، أو حذفها موضوعاً من الموضوعات التي كانت في إطار أفق الانتظار للقارئ. وظهرت منه نماذج في السير الذاتية من المدوّنة منها:
- علاقة الذات الكاتبة بالأم في السيرة الذاتية (بوح الأربعين - سيرة إنسان) محمد بن سيف الرّحبي.
- مرض سامي ووفاته في السيرة الذاتية (أورافي) فاطمة حسين.
- تحدّيات الحكم ومشاكله (قصتي) محمد بن راشد المكتوم.
- اتّضحت استعانة كتاب السيرة الذاتية بتقنيّات إبطاء السرد في نصوصهم، من خلال توظيف تقنيّة المشهد التي حرصوا على تضمينها أدقّ التفاصيل، مستثمرين الحواس المختلفة، من نظر، وسمع، وشّم، وتذوّق في تقديمهم عرضاً سرديّاً لذواتهم، وتقاطعاتها مع المجتمع الذي ينتمون إليه.
- ساهمت القصّة أو الوقفة وهي التقنيّة الثانية من تقنيات إبطاء السرد، بما تضيفه من تشويق وإمتاع، وما تحويه من مضامين مختلفة في بيان مقاصد الذات الكاتبة، وإدماج القارئ في تفاصيل ومشاهدات تهدف من خلالها إلى بثّ الرسائل الظاهرة والمضمرة حيناً، أو تهدئة مسار السرد حتى تلتقط، وقارئ السيرة الذاتية الأنفاس، قبل متابعة السرد من جديد.
- ولقد خلصت الدّراسة إلى عدد من التوصيات التي يمكن أن تمثل انطلاقة لمزيد من البحث والدّراسة، هي:
- الحاجة إلى إعداد بليوجرافيا لإصدارات السيرة الذاتية في كلّ دولة على حدة، وفي الخليج العربيّ كافّة، وتحديثها بصورة مستمرة، لتفرّعها، وتداخلها مع كتابات الذات المرجعيّة الأخرى، من أجل سدّ الحاجة المعرفيّة لهذه الإصدارات.
- تعهّد هذا النوع الأدبي بالدّراسة النقديّة في الأدب العربي الحديث في الخليج بوجه عام، وفي كلّ دولة منها خاصّة، بهدف استجلاء مكانها، وبيان قيمتها الفنيّة بوصفها نتاجاً أدبيّاً يفرض نفسه في الواقع الأدبيّ الحديث.
- دراسة السيرة الذاتية انطلاقاً من التقنيّات الكتابيّة المختلفة، ومكوّنات السرد (اللغة - الزاوي - الزمن) لاستجلاء الملامح الفنيّة التي يمكن أن تتصف بها هذه السير الذاتية.

- 1 - جبرار جينيت، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة، 1997، ص47.
- 2 - نفس المرجع، ص60، 70.
- 3 - نفسه، ص60.
- 4 - أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997، ص108.
- 5 - عزيز ضياء، حياتي مع الجوع والحرب والحب، ط3، ج1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2016، ص15.
- 6 - محمد بن راشد المكتوم: قصتي، ط1، إكسبلور للنشر والتوزيع، دبي، 2018، ص8.
- 7 - الرّحبي، محمد بن سيف: بوح الأربعين سيرة إنسان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2009، ص57.
- 8 - نفس المصدر، نفس الصفحة.
- 9 - نفس المصدر، نفس الصفحة.
- 10 - العمودي، سامية: مذكرات امرأة سعودية، ط1، دار مدارك للنشر، الرياض، 2015، ص275.
- 11 - نفس المصدر، ص276.
- 12 - نفسه، ص44.
- 13 - أمينة يوسف، مرجع سبق ذكره، ص115.
- 14 - عزيز ضياء، مصدر سبق ذكره، ص313.
- 15 - أمينة يوسف، مرجع سبق ذكره، ص81.
- 16 - القاضي، محمد وآخرون: معجم السرديات، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص21.
- 17 - جبرار جينيت، مرجع سبق ذكره، ص77.
- 18 - محمد عيد العريبي، مذاق الصبر، ط4، مكتبة بيروت، مسقط، 2009، ص37.
- 19 - نفس المصدر، نفس الصفحة.
- 20 - نفسه، ص37، 38.
- 21 - خلف أحمد الحبّور، السيرة الذاتية، ط2، موتيفيت للنشر، 2016، ص150.
- 22 - نفس المصدر، نفس الصفحة.
- 23 - سلطان بن محمد القاسمي، سرد الذات، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الشارقة، 2012، ص125.
- 24 - علي بن إبراهيم النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص168.
- 25 - إبراهيم محمد بن سعيدان، حياتي في العقار، ط1، دار مدارك للنشر، دبي، 2015، ص27.
- 26 - محمد القاضي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص373.
- 27 - محمد عيد العريبي، مصدر سبق ذكره، ص35.
- 28 - إبراهيم محمد بن سعيدان، مصدر سبق ذكره، ص72.
- 29 - خلف أحمد الحبّور، مصدر سبق ذكره، ص280.
- 30 - محمد عيد العريبي، مصدر سبق ذكره، ص76، 77.
- 31 - نفس المصدر، ص77.
- 32 - جبرار جينيت، مرجع سبق ذكره، ص117.
- 33 - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي - الفضاء، الزمن، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص145 - 146.
- 34 - جبرار جينيت، مرجع سبق ذكره، ص117 - 119.
- 35 - محمد عيد العريبي، مصدر سبق ذكره، ص42.
- 36 - خلف أحمد الحبّور، مصدر سبق ذكره، ص153.
- 37 - انظر/ حميد الحمداني، بنية النصّ السردية من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص58.
- 38 - فاطمة حسين، أوراقي، دن، 2001، ص154.
- 39 - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص173.
- 40 - رضا عبد المحسن التّزهة، دبلوماسي في أربع قارات، المدينة المنورة، 1436هـ، ص8.

- 41 - عشراي، سليمان، الخطاب القرآني، مقارنة توظيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، الجزائر، 1998، ص 95.
42 - آمنة يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 143.

قائمة المراجع والمصادر:

1- المصادر:

- 1- إبراهيم محمد بن سعيدان، حياتي في العقار، ط ١، دار مدارك للنشر، دبي، 2015.
- 2- خلف أحمد الحبش، السيرة الذاتية، ط ٢، موتيفيت للنشر، ٢٠١٦.
- 3- رضا عبد المحسن التّزهة، دبلوماسي في أربع قارات، المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.
- 4- سامية العمودي، مذكرات امرأة سعودية، ط ١، دار مدارك للنشر، الرياض، 2015.
- 5- سلطان بن محمد القاسمي، سرد الذات، ط ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الشارقة، 2012.
- 6- عزيز ضياء، حياتي مع الجوع والحرب والحب، ج 1، ط 3، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2016.
- 7- علي بن إبراهيم النعيمي، من البادية إلى عالم النفط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٦.
- 8- فاطمة حسين، أوراق، دن، 2001.
- 9- محمد بن راشد المكتوم، قصتي، ط ١، إكسبلور للنشر والتوزيع، دبي، 2018.
- 10- محمد بن سيف الرّحبي، بوح الأربعين سيرة إنسان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2009.
- 11- محمد عيد العريمي، مذاق الصبر، ط ٤، مكتبة بيروت، مسقط، ٢٠٠٩.

2- المراجع العربية:

- 1- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997.
- 2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي - الفضاء، الزمن، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
- 3- حميد الحمداي، بنية النصّ السردية من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.
- 4- سليمان عشراي، الخطاب القرآني، مقارنة توظيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، الجزائر، 1998.

- 5- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط 1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010.

3- المراجع المترجمة:

- 1- جيرار جينت، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة، 1997.
- 2- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ط 1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.

جميع الحقوق محفوظة



مَجَلَّةُ التُّرَاثِ

AL TURATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات



Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To
Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

ISSN: 0339-2253: الترميم الدولي الورقي

E-ISSN: 2602-6813: الترميم الدولي الإلكتروني

Legal deposit: 2011-1934: رقم الإيداع القانوني

INDEXED ON THE FOLLOWING DATABASES



ASJP
Algerian Scientific Journal Platform



TOGETHER WE REACH THE GOAL



A Clarivate Analytics company

الكشاف العربي
للإستشهادات المرجعية